ISSN: 2527-7251
e-ISSN: 2549-9262
Studia Quranika Jurnal Studi Quran
DOI: http://dx.doi.org/10.21111/studiquran.v8i2.9486

الاستعارة بين الرماني وسيّد قطب في القرآن الكريم: دراسة مقارنة

The Metaphor between al-Rumani and Sayyid Qutb in the Holy Qur'an as a model: a comparative study

Ku Nurfadhmah Syahadah Ku Ahmad Puzi
International Islamic University Malaysia
Email: fadhmahsyahadah@gmail.com

Nadwah Haji Daud*
International Islamic University Malaysia
Email: nadwah@iium.edu.my

Abstract

This study, Metaphor between Al-Rumani and Sayyid Qutb in the Holy Qur'an: A Comparative Study, compared Sayyid Qutb, a well-known modern writer, with Al-Rumani, an older writer, in order to emphasize the metaphor technique. The study's approach will be twofold: first, it will define the terms "statement" and "metaphor," and then it will adopt an analytical approach by analyzing the metaphor used in the Holy Quran by Al-Ramani and Sayyid Qutb. The study's conclusions and their differences indicate that these two scholars agree that rhetoric—and metaphor in particular—is a crucial component of miracles in the Holy Qur'an. They use various methods and passages from the Holy Qur'an to explain metaphors in different ways.

Keywords: statement, metaphor, al-Rumani, Sayyid Qutb, comparative study

* Correspondence, International Islamic University Malaysia, Jln Gombak, 53100 Kuala Lumpur, Selangor, Malaysia.

Abstrak

Matlamat karya ini, Metafora antara Al-Rumani dan Sayyid Qutb dalam Al-Quran: Kajian perbandingan, adalah untuk menonjolkan teknik metafora dengan membandingkan Al-Rumani, seorang penulis lama, dengan Sayyid Qutb, seorang penulis kontemporari terkemuka. Kajian pertama akan mengambil pendekatan deskriptif dengan mentakrifkan istilah pernyataan dan metafora, kemudian mengambil taktik analisis dengan membedah metafora Al-Ramani dan Sayyid Qutb dalam Al-Quran. Perbezaan antara mereka dan dapatan kajian menunjukkan bahawa kedua-dua ahli akademik ini bersetuju dalam menonjolkan retorik sebagai ciri mukjizat dalam Al-Quran, dan metafora khususnya. Walaupun mereka mempunyai pendekatan yang berbeza untuk menjelaskan metafora dan cara untuk melakukannya menggunakan petikan dari Al-Quran.

Kata Kunci: Pernyataan, Metafora, al-Rumani, Sayyid Qutb, Kajian Perbandingan

المقدمة

القرآن الكريم كتاب الله تعالى المنزل على خاتم رسله محمد r عن طريق أمينه على وحيه جبريل u وقد تميز بجوانب كثيرة، منها البلاغة، والفصاحة، والخلود، وغير ذلك[١]. وقد أشار الله I إلى هذا في آيات كثيرة، فقال تعالى: ﴿الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١] وقال سبحانه يخاطب رسوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦] وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الإسراء: ١٠٥]

ومن خصائص هذا الكتاب أي القرآن: الإعجاز، فهو المعجزة الكبرى للرسول محمد r التي لم يستطع العرب أن يأتوا بمثله على الرغم مما كانوا يمتلكونه من فصاحة وبلاغة وبيان[٢]. ومن أهم أنواع هذا الإعجاز،

---

١ يوسف القرضاوي، **كيف نتعامل مع القرآن الكريم**، لقاهرة: دار الشروق، الطبعة ١، م١٩٩٩، ص١٩.

٢ يوسف القرضاوي، **كيف نتعامل مع القرآن الكريم**، ص٣٨

الإعجاز البياني، يشير البقاعي إلى ذلك فيقول: ((الجهة المعجزة في القرآن تعرف بالتفكر في علم البيان، وهو كما اختاره جماعة في تعريفه ما يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى وعن تقديه، وتعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال؛ لأن جهة إعجازه ليست مفردات ألفاظه وإلا لكانت قبل نزوله معجزة، ولا مجرد تأليفها وإلا لكان كل تأليف معجزا))[٣].

ولما تميز به القرآن من الإعجاز، نجد أن العلماء كتبوا قديماً وحديثاً حول إعجاز القرآن، ووجوه، فألفت فيه مؤلفات كثيرة ومتعددة، ومن هؤلاء القدماء الرماني، والخطابي، والجرجاني، والرازي، وغيرهم، أما المعاصرون فهم من أمثال مصطفى صادق الرافعي، وسيد قطب في كتابه (التصوير الفني في القرآن) وكذلك (مشاهد القيامة في القرآن) وفي تفسيره (في ظلال القرآن) وأيضاً الدكتور بدوي طبانة في كتابه (بلاغة القرآن) والعلامة محمد عبد الله دراز في كتابه (النبأ العظيم) والدكتورة بنت الشاطئ في كتابها (الإعجاز البياني للقرآن)[٤].

وتعتبر الاستعارة من أهم أساليب القرآن الكريم في علم البيان، ولهذا اهتم بها فصحاء الأمة وبلغاؤها على مر القرون، فألّفت فيها الكتب والمقالات.[٥] وامتداداً لهذا الاهتمام جاءت هذه الدراسة بعنوان: الاستعارة بين الرماني وسيّد قطب في القرآن الكريم: دراسة مقارنة. حيث تحاول إبراز أسلوب الاستعارة من خلال إجراء دراسة مقارنة بين الرماني باعتباره من

---

[٣] البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت. ١/١٨٣.

[٤] يوسف القرضاوي، **كيف نتعامل مع القرآن الكريم**، ص٠٤.

[٥] عبد الفتاح دانشفر، الدكتور جمال أحمد بشير بادي، **الإستعارة في القرآن الكريم (نموزجا)**. ٦(١)، م٢٠٢٠, ٨٦—٦٢.

القدماء، وبين سيّد قطب باعتباره من المعاصرين، ثم محاولة الكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

وسوف تتبع الدراسة المنهج الوصفي من خلال تقديم مفهوم البيان والاستعارة، والمنهج التحليلي الذي يقوم بتحليل الاستعارة بين الرماني وسيّد قطب، وتأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تقوم على مقارنة وموازنة أسلوب الاستعارة بين القدماء والمعاصرين وهما الرماني وسيّد قطب من خلال القرآن الكريم، حتى يتعرف الباحثون بعد ذلك على الفوارق بين القدماء والمعاصرين في هذا الجانب المهم.

مفهوم البيان

البيان في اللغة: الوضوح والظهور، ومنه بان الشيء بياناً إذا اتّضح وظهر[٦]. قال ابن رشيق القيرواني في ((عمدته)) البيان: ((هو إخصار المعنى للنفس بسرعة إدراك، وقيل ذلك لئلا يلتبس بالدلالة؛ لأنها إحضار المعنى للنفس وإن كان بإبطاء. وقال: البيان: الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من غير عقلة، وإنما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل، ولا يستحق اسم البيان))[٧].

وأما الجاحظ في بيانه وتبيينه فقد جمع لمفهوم البيان كل الدلالات المشيرة إلى الطرق المستعملة في الفهم والإفهام فقال: ((والبيان: اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك لك الحجب دون الضمير، حتى

---

[٦] الحسان شهيد، **التفسير البياني عند عائشة عبد الرحمن (بنت شاطئ)**: مقاربة منهجية، مجلة التفاهم، ٢٥٢-٢٢٧.

[٧] القيرواني، ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، ط ١، ٢٠٠٦، القاهرة، مصر، ١/٢١٠.

يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله، كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، وإن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع))[٨].

كما فضّل ابن الأثير البياني عن النحوي واللغوي بفضيلة النظر الدلالي والمعنوي لما قال: ((علم البيان هو الفصاحة والبلاغة، ويسأل صاحب هذا العلم عن أحوالها اللفظية والمعنوية، ويشترك هو والنحوي أو اللغوي في أن الثاني ينظر في دلالته على المعاني من جهة الوضع اللغوي، وتلك دلالة عامة. أما صاحب البيان فإن له نظرةً فوق النظرة؛ لأنه ينظر في فضيلة تلك الدلالة، التي هي دلالة خاصة))[٩].

والخلاصة، البيان هو أن يفهمه كل من المتحدث والمستمع، ويقوم على الفهم والإفهام، وبالتالي تسمى بلاغة، حيث يقوم العالم النحوي أو اللغوي بفحص دلالات العبارة، والنظر في الوضع اللغوي من منظور عام، أما المتكلم فله نظرة خاصة للدلالة، معتبراً فضلها.

مفهوم الاستعارة

الاستعارة في اللغة: رفع الشيء وتحويله من مكان إلى مكان آخر، واستعار الشيء أي طلب منه أن يعطيه إياه عارية. وأما الاستعارة في علم البيان فهي: استعمال كلمة بدل أخرى لعلاقة مشابهة مع القرينة الدالة على

---

[٨] الجاحظ، أبو عثمان عمرو، **البيان والتبيين**، تحقيق درويش جويدي، المكتبة العصرية، ط ١، لبنان:صيدا،د.ت، ص ١/٥٦.

[٩] ابن الأثير ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة–القاهرة، د.ت، ١/٢١.

هذا أو طلب العاريّة أو استفعال من العارية، ثم نقلت إلى نوع من التخييل لقصد المبالغة[١٠].

وعرفها عبد الرحمن حبنكة الميداني فقال بأنها: استعمال لفظ ما في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب، لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاح به التخاطب[١١].

وعرّف الاستعارة أبو مظفر الكناني فقال: "أن يستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول" كما قال تعالى: ﴿وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٤٩] وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤] وأيضاً قوله تعالى: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر:٣١] والاستعارة أوكد ما في النفس من الحقيقة، وتفعل في النفوس ما لا تفعله الحقيقة، وقوله: فتيلا، أنفى للكثير والقليل من قوله شيئاً[١٢].

وعرّفها الجاحظ على أنها: "تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامَه"[١٣].

أما ابن قتيبة فقال عن الاستعارة بأنها: "اللفظ المستعمل في غير ما

---

١٠ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت: دار الصادر، ط ٣، هـ١٤١٤، ج٢، ص٩٤١.

١١ الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، هـ١٤١٦/م١٩٩٦، ٢/٢٢٩.

١٢ أبو المظفر، مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري، **البديع في نقد الشعر**، تحقيق: الدكتور أحمد بدوي، والدكتور حامد عبد المجيد، الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي الإدارة العامة للثقافة، د.ط، د.ت، ص٧.

١٣ أبو المعالي، محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني الشافعي، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت: دار الجيل، ط٣، د.ت، ص٨٩.

وضع له إذا كان المسمّى به بسبب من الآخر"[١٤].

بينما ابن المعتز فعرفها على أنها: "استعارة الكلمة لشيء لم يعرف من شيء عرف به"[١٥].

وقال عبد القاهر الجرجاني في تعريفها: "أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللّغوي معروفا تدلّ الشّواهد على أنّه اختصّ به حين وُضِع"[١٦].

الاستعارة في البلاغة العربية

وهي من قبيل المجاز في الاستعمال اللّغوي للكلام، وأصلُها تشبيهٌ حُذِفَ منه المشَبّه وأداةُ التشبه ووجْهُ الشَّبَه، ولم يبق منه إلاَّ ما يدلُّ على المشبّه به، بأسلوب استعارة اللفظ الدالّ على المشبَّه به، أو استعارة بعض مشتقّاته، أوْ بعض لوازمه، واستعمالها في الكلام بدلاً عن ذكر لفظ المشبَّه، مُلاَحَظاً في هذا الاستعمال ادّعاءُ أنَّ المشبَّه داخل في جنس أو نوع أو صِنْف المشبّه به، بسبب مشاركته له في الصفة الّتي هي وجه الشَّبَهِ بينهما، في رؤية صاحب التعبير.[١٧]

وأركان الاستعارة على هذا أربعة: ١) اللفظ المستعار.٢) المعنى المستعار منه، وهو المشبّه به.٣) المعنى المستعار له، وهو المشبّه.٤) القرينة الصارفة عن إرادة ما وُضِع له اللّفظ في اصطلاحٍ به التخاطب.[١٨]

---

[١٤] عتيق، عبد العزيز، **علم البيان**، بيروت: دار النهضة العربية، ط١، هـ١٤٠٥/١٩٨، ص ١٧٣.

[١٥] عتيق، عبد العزيز، **علم البيان**، ص ١٧٤.

[١٦] الجرجاني، عبد القاهر، **أسرار البلاغة**، تحقيق وتصحيح: الإمام محمد عبده ومحمد رشيد رضا، بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت، ص٢٠.

[١٧] الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة، **البلاغة العربية**، ج ٢، ص٢٢٩

[١٨] الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة، **البلاغة العربية**، ص ٢٣٠

والقرينة دليلٌ من المقال، أو من الحال، أو عقليٌّ صرْف، ولم يذكر البيانيّون هذا الركن وقد إضافته لأنّه إذا فقدت القرينة لم تصحّ الاستعارة. وقد تطلق كلمة ''الاستعارة'' على اللّفظ المستعْمَلِ في غير ما وُضِع له في اصطلاح به التخاطب لعلاقة المشابهة.[١٩]

مثل: انطلق أسَدُ الكتيبةِ الخضراء، يصرع فُرْسَانَ الأعداء، أفراداً وأزواجاً.

جاء في هذا المثال استعمال كلمة ''أسد'' في غير معناها الحقيقي على سبيل الاستعارة.

هذا الاستعمال يسمَّى ''استعارة'' بمقتضى المعنى الأول الذي جاء في التعريف.ولفظ ''أسد'' في هذا الاستعمال قد يُطْلق عليه أيضاً في الاصطلاح ''استعارة'' بمقتضى المعنى الثاني.[٢٠]

الاستعارة عند الرماني في القرآن الكريم

الاستعارة كما يراها الرماني تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة، والفرق بينها وبين التشبيه أنّ ما كان من التشبيه بأداة التشبيه في الكلام فهو على أصله، لم يغير عنه في الاستعمال، وليس كذلك الاستعارة لأن مخرج الاستعارة مخرج ما ليست العبارة له في أصل اللغة[٢١].

---

[١٩] الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة، **البلاغة العربية**، ص ٢٣٠

[٢٠] الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة، **البلاغة العربية**، ص ٢٣٠

[٢١] أحمد، محمد خلف الله، سلام، محمد زغلول، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي**، القاهرة: دار المعارف بمصر، ط ٣، ص٨٥.

ولا بد في الاستعارة من عدة أمور: مستعار، ومستعار له، ومستعار منه. فاللفظ المستعار قد نقل عن أصل إلى فرع للبيان، وكل استعارة بليغة فهي جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما يكسب بيان أحدهما بالآخر كالتشبيه، إلاّ أنه بنقل الكلمة والتشبيه بأداته الدالة عليه في اللغة، وكل استعارة حسنة فهي توجب بيان لا تنوب منابه الحقيقة، لأنه لو كان تقوم مقامه الحقيقة كانت أولى به، ولم تجز الاستعارة[٢٢].

ومما جاء في القرآن من الاستعارة على جهة البلاغة، قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] فحقيقة (قدمنا) هنا (عمدنا) وقدمنا أبلغ منه لأنه يدل على أنه عاملهم معاملة القادم من سفر، لأنه [عاملهم] من أجل إمهاله لهم كمعاملة الغائب عنهم، ثم قَدِم فرآهم على خلاف ما أمرهم، وفي هذا تحذير من الاغترار بالإمهال، والمعنى الذي يجمعهما العدل، لأن العمد إلى إبطال الفاسد عدل، والقدوم أبلغ لما بيَّنا، وأما هباء منثورا فبيان قد أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه حاسة[٢٣].

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم:٤] أصل الاشتعال للنار، وهو في هذا الموضع أبلغ، وحقيقته كثرة شيب الرأس، إلا أن الكثرة لما كانت تتزايد تزايداً سريعاً صارت في الانتشار والإسراع كاشتعال النار، وله موقع في البلاغة عجيب، وذلك أنه انتشر في الرأس انتشاراً لا يتلافى كاشتعال النار[٢٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ

---

٢٢ أحمد، محمد خلف الله، سلام، محمد زغلول، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن** ، ص٨٦.

٢٣ أحمد، محمد خلف الله، سلام، محمد زغلول، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن** ، ص٨٦.

٢٤ أحمد، محمد خلف الله، سلام، محمد زغلول، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن** ، ص ٨٨.

زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨] فالقذف والدمغ هنا مستعار وهو أبلغ، وحقيقته: بل نورد الحق على الباطل فيذهبه، وإنما كانت الاستعارة أبلغ لأن في القذف دليلاً على القهر، لأنّك إذا قلت: قذف به إليه فإن معناه ألقاه إليه على جهة الإكراه والقهر، فالحق يلقى على الباطل فيزيله على جهة القهر والاضطرار، لا على جهة الشك والارتياب، ويدمغه أبلغ من يذهبه لما فيه من التأثير عليه، فهو أظهر في الكناية، وأعلى في تأثير القوة[٢٥].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: ١٨] وتنفس هنا مستعار، وحقيقته إذا بدأ انتشاره، وتنفس أبلغ منه، ومعنى الابتداء فيهما، إلا أنه في التنفس أبلغ لما فيه من الترويح عن النفس[٢٦].

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ١٠٩] كل هذا مستعار، وأصل البنيان إنما هو للحيطان وما أشبهها، وحقيقته اعتقادهم الذي عملوا عليه، والاستعارة أبلغ فيها من البنيان بما يحس ويتصور، وجعل البنيان ريبة وإنما هو ذو ريبة، والاستعارة أبلغ، كما تقول: هو خبث كله، وذلك أبلغ من أن يجعله ممتزجاً، لأن قوة الذم للريبة، فجاء على البلاغة لا على الحذف الذي يراد به الإيجاز في العبارة فقط[٢٧].

الاستعارة عند سيّد قطب في القرآن الكريم

هو: "نوع من حركة حية مما تنبض به الحياة الظاهرة للعيان، أو الحياة

---

[٢٥] أحمد، محمد خلف الله، سلام، محمد زغلول، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن** ، ص ٨٩-٨٨.

[٢٦] أحمد، محمد خلف الله، سلام، محمد زغلول، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن** ص ٩٠.

[٢٧] أحمد، محمد خلف الله، سلام، محمد زغلول، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن** ، ص ٩١.

المضمرة في الوجدان"[٢٨]. ومن ألوانه:

المطلب الأول: (التشخيص): ويتمثل في خلع الحياة على المواد الجامدة أو الساكنة، والظواهر الطبيعية، والانفعالات الوجدانية، فهذه الحياة قد ترتقي فتصبح حياة إنسانية وتشمل المواد والظواهر والانفعالات، وتهب لهذه الأشياء كلها عواطف آدمية، وخلجات إنسانية تشارك بها الآدميين، وتأخذ منهم وتعطي، وتتبدى لهم في شتى الملابسات، وتجعلهم يحسون الحياة في كل شيء تقع عليه العين، أو يلتبس به الحس، فيأنسون بهذا الوجود أو يرهبونه في توفز وحساسية وإرهاف[٢٩].

ففي قوله تعالى: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: ١٨] يخيّل إليك هذه الوديعة الهادئة التي تنفرج عن ثناياه وهو يتنفس فتتنفس معه الحياة ويدب النشاط في الأحياء على وجه الأرض والسماء[٣٠]. وهناك رأى على أنه يرسم صورة أخرى حسية وهي التنفس، حيث يشمل البشر الذين ينتظرون فرجا في الصباح كانزياح هم، أو تفريج كرب، أو لقاء حبيب، أو كل ما تعني هذه الصورة الحسية من تنفس الصباح، فدل ذلك على أن القسم بالليل مدبرا، وبالنهار مقبلا، والعرب تقول عسعس الليل وسعسع الليل إذا أدبر ولم يبق منه إلا اليسير، فيخيل إليك هذه الحياة الوديعة الهادئة التي تنفرج عنها ثناياه وهو يتنفس فتتنفس معه الحياة، ويدب النشاط في الأحياء، على وجه الأرض والسماء[٣١].

---

[٢٨] سيّد قطب، **التصوير الفني في القرآن**، مصر: دار الشروق، ص٧٢.

[٢٩] سيّد قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص ٧٣.

[٣٠] سيّد قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص ٧٣.

[٣١] مقداد خزعل أحمد، **التخييل والتجسيم في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة دراسة موضوعية**، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

المطلب الثاني: ويتمثل في تلك الصور المتحركة التي يعبر بها عن حالة من الحالات، أو معنى من المعاني، صورة لمن يقيم بنيانه على غير التقوى في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة:١٠٩] صورة تخيل للحس حركة متوقعة في كل لحظة هو الهوّة وما يجرفه السيل من الأودية هارٍ أي هائر وهو الساقط الذي يتداعى بعضه في أثر بعض، كما ينهار الرمل والشيء الرخو، يقال هو من المقلوب يقلب ويؤخر ياؤها فيقال هار [ولات] كما يقال شاكي السلاح وشائك السلاح[٣٢].

المطلب الثالث: التخييل ويتمثل في الحركة المتخيلة التي تلقيها في النفس بعض التعبيرات مثل: يريد أن يبين أن الله سيضيع أعمال الذين كفروا كأن لم تكن قبل شيئا، وستضيع إلى غير عودة فلا يملكون لها رداً، فيقدم هذا المعنى مصوّراً في قوله ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:٣٢] فكلمة (قدمنا) تخيل للحس حركة القدوم التي سبقت نثر العمل كالهباء، وهذا التخييل يتوارى بكل تأكيد لو قيل: وجعلنا عملهم هباء منثورا، حيث كانت تنفرد حركة النثر وصورة الهباء، دون الحركة التي تسبقها حركة القدوم، يعني كالغبار الذي يستطيع من حوافر الدواب[٣٣].

المطلب الرابع: ويتمثل في الحركة الممنوحة لما من شأنه السكون، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم:٤] فحركة الاشتعال هنا تخيل

---

٣٢ الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، م٢٠٠٢/هـ١٤٢٢، ط١، ١/٥، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير السعادي.

٣٣ الأزدي بالولاء البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، **تفسير مقاتل بن سليمان**، بيروت: دار الكتب العلمية، م٢٠٠٣/هـ١٤٢٤، ط١، ٢/٤٣٤، تحقيق: أحمد فريد.

للشيب في الرأس حركة كحركة اشتعال النار في الهشيم، فيها حياة وجمال.[٣٤] والتعبير المصوّر يجعل الشيب كأنه نار تشتعل ويجعل الرأس كله كأنما تشمله هذه النار المشتعلة، فلا يبقى في الرأس المشتعل سواد[٣٥]

أوجه التشابه والاختلاف بين الرماني وسيّد قطب

أما بالنسبة لأوجه التشابه بين الرماني وسيّد قطب، فهما يتفقان على أن البلاغة تعد وجهاً من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، ولهذا حظي أسلوب الاستعارة باهتمام بالغ عند هذين العالمين، حيث أوردا في كتبهما العديد من الشواهد القرآنية التي تدل على ذلك.

ولمزيد من البيان والايضاح يشير الجدول التالي إلى أوجه التشابه بين الرماني وسيد قطب:

العالمين	أوجه التشابه
الرماني و سيّد قطب	– يتفقان على أن البلاغة تعد وجهاً من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، ولهذا حظي أسلوب الاستعارة باهتمام بالغ – أوردا في كتبهما العديد من الشواهد القرآنية التي تدل على الاستعارة

[٣٤] سيّد قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص٧٨.

[٣٥] سيّد قطب، **في ظلال القرآن**، بيروت: دار الشروق، ط ١، ج ٤، م١٩٧٢، ص٢٣٠٢.

أما بالنسبة للاختلاف بينهما، فيظهر ذلك من جهة التعريف والطريقة المستخدمة في شرح أسلوب الاستعارة، فعند الرماني الاستعارة هي: "تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة" ففرق بينها وبين التشبيه ذاكرا أركانها: مستعار، ومستعار له، ومستعار منه، ثم أشار إلى الاستعارة البليغة بقوله: "وكل استعارة بليغة فهي جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما يكسب بيان أحدهما بالآخر كالتشبيه، إلاّ أنه بنقل الكلمة والتشبيه بأداته الدالة عليه في اللغة" بينما يعد التصوير الأداة المفضلة في أسلوب القرآن عند سيد قطب، وقد قام بتعريف الاستعارة بقوله: "نوع من حركة حية مما تنبض به الحياة الظاهرة للعيان، أو الحياة المضمرة في الوجدان".

ومن خلال النظر إلى الطريقة المستخدمة لكلا العالمين نجد أن أسلوب الاستعارة عند الرماني قائم على بيان الحقيقة لكل مستعار، بينما سيّد قطب فقد يتمثل ذلك لون في خلع الحياة على المواد الجامدة أو الساكنة، والظواهر الطبيعية، والانفعالات الوجدانية، ونوع يتصور في تلك الصور المتحركة التي يعبّر بها عن حالة من الحالات، أو معنى من المعاني، وشكل يتخيل في الحركة المتخيلة، أو في تلك الحركات السريعة المتتابعة، أو في الحركة الممنوحة لما من شأنه السكون.

ويدل الجدول التالي على الطريقة المستخدمة عند الرماني وسيد قطب :

الآيات القرآنية	الرماني	سيّد قطب
﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣].	حقيقة (قدمنا) هنا (عمدنا) وقدمنا أبلغ منه لأنه يدل على أنه عاملهم معاملة القادم من سفر	التخييل يتمثل في الحركة المتخيلة، التي تلقيها في النفس بعض التعبيرات

﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [مريم:٤].	أصل الاشتعال للنار وهو في هذا الموضع أبلغ، وحقيقته كثرة شيب الرأس	يتمثل في الحركة الممنوحة لما من شأنه السكون
﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: ١٨]	وتنفس ها هنا مستعار، وحقيقته إذا بدأ انتشاره، وتنفس أبلغ منه	(التشخيص) يتمثل في خلع الحياة على المواد الجامدة أو الساكنة، والظواهر الطبيعية، والانفعالات الوجدانية
﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ١٠٩]	كل هذا مستعار، وأصل البنيان إنما هو للحيطان وما أشبهها، وحقيقته اعتقادهم الذي عملوا عليه.	يتمثل في تلك الصور المتحركة التي يعبر بها عن حالة من الحالات أو معنى من المعاني

النتيجة

تلعب الاستعارة دورًا كبيرًا في الدراسات البلاغية، ولهذا اهتم بها العلماء والبلغاء على مر الزمان، وقد كشفت هذه الدراسة أن الاستعارة تستخدم في القرآن الكريم باعتبارها أحد الصور البيانية والبلاغية للقرآن، وأحد جوانب الإعجاز فيه، وقد ظهر لنا من خلال هذه الدراسة جوانب الاتفاق والاختلاف في الاستعارة بين قطبي هذا العلم وهما الرماني باعتباره أحد العلماء المتقدمين، ثم سيّد قطب باعتباره أحد العلماء المتأخرين، ومن أهم النتائج التي توصّل إليها البحث: أولا، اهتم الرماني وسيّد قطب

في كتبهما على الشواهد القرآنية التي تكشف عن جوانب الاستعارة في القرآن الكريم. ثانيا، اتضح لنا أن من أوجه الاتفاق بين الرماني وسيّد قطب هو تأكيدهم على أن البلاغة تعد وجهاً من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم عموماً، والاستعارة على وجه الخصوص.ثالثا، ظهر لنا أن من أوجه الاختلاف بين الرماني وسيّد قطب هو في تعريف الاستعارة، وكذلك الطريقة المستخدمة في شرح أسلوب الاستعارة أيضاً.

المراجع والمصادر:

ابن الأثير ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة–القاهرة، د.ت

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت: دار الصادر، ط ٣، ١٤١٤هـ، ج٢

أبو المظفر، مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري، **البديع في نقد الشعر**، تحقيق: الدكتور أحمد بدوي، والدكتور حامد عبد المجيد، الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي الإدارة العامة للثقافة، د.ط، د.ت

أبو المعالي، محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني الشافعي، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت: دار الجيل، ط٣، د.ت

أحمد، محمد خلف الله، سلام، محمد زغلول، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي**، القاهرة: دار المعارف بمصر، ط ٣.

أحمد، مقداد خزعل، **التخييل والتجسيم في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة دراسة موضوعية**، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

الأزدي بالولاء البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، **تفسير مقاتل بن سليمان**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ط١، ٤٣٤/٢، تحقيق: أحمد فريد.

البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت.

الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ط١، ٥/١، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير السعادي.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو، **البيان والتبيين**، تحقيق درويش جويدي، المكتبة العصرية، ط ١، لبنان:صيدا ،د.ت

الجرجاني، عبد القاهر، **أسرار البلاغة**، تحقيق وتصحيح: الإمام محمد عبده ومحمد رشيد رضا، بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت.

شهيد، الحسان، **التفسير البياني عند عائشة عبد الرحمن (بنت شاطئ)**: مقاربة منهجية، مجلة التفاهم.

عبد الفتاح دانشفر، الدكتور جمال أحمد بشير بادي، **الإستعارة في القرآن**

الكريم (نموزجا). ٦(١)، ٢٠٢٠م.

عتيق، عبد العزيز، **علم البيان**، بيروت: دار النهضة العربية، ط١، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

القرضاوي، يوسف، **كيف نتعامل مع القرآن الكريم**، لقاهرة: دار الشروق، الطبعة ١، ١٩٩٩م.

قطب، سيّد، **التصوير الفني في القرآن**، مصر: دار الشروق.

قطب، سيّد، **في ظلال القرآن**، بيروت: دار الشروق، ط ١، ج ٤، ١٩٧٢م.

القيرواني، ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، ط ١، ٢٠٠٦، القاهرة، مصر.

الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.